

### 1- كيف كان ينزل الوحي:

قد يكون الوحي إلهامًا من عند الله يقذفه في قلب نبيٍّ من أنبيائه. قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ (الشورى: ٥٢)، وقال: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن تُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (الجن: ١ - ٢). وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «إنَّ روح القدس نفثَ في رَوْعِي أن لا تموت نفس حتى تستوفي أجلها ورزقها».

وقد يكون الوحي رؤيا صادقة تقع وتتحقّق. قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): «إِنِّي أُرِيتُ الْجَنَّةَ، وَلَمْ أَرَ أَجْمَلَ وَلَا أَبْهَى مِنْهَا مَنْظَرًا. وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آتِيَكُمْ بِقُطْفٍ مِنْهَا، ثُمَّ ذَكَرْتُ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ».

ومن الوحي ما يكون بواسطة أمين الوحي، الملاك جبريل، عليه السلام، ويُسمّيه العلماء «الوحي الجليّ»، أي: الشديد الوضوح والتحديد. ووحى القرآن الكريم من هذا النوع، بدليل أن الملاك جبريل كان يُسمّع القرآن للنبيّ كلّ عام، أي: يسمع تلاوة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكما حفظه له. يقول تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۚ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۚ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأُنْصِتْ لَهُ ۚ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (القيامة: ١٦ - ١٩).

وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يتعرّض لتغيّرات بدنيّة يُدركها القريبون منه عند نزول الوحي. فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في

اليوم الشديد البرد، فيَقْصِمُ عنه<sup>(1)</sup>، وإنَّ جبينه لَيَنْقَصِدُ عَرَقًا». وقالت: «إنَّ جبريل أتاه وركبته على ركبتي، فتثقلت عليَّ جدًّا».

وكان الوحي يأتيه أحيانًا مثل صلصلة الجرس، فيَقْصِمُ عنه، وقد وعى ما قال. وأحيانًا يأتيه في هيئة رجل من وُجْهَاءِ الْعَرَبِ يُسَمَّى «حِية الكلبِيَّ» ويُكَلِّمُه، فيعي ما يقول.

## **2- بين الإنزال والتنزيل:**

يُفَرِّقُ العلماء بين «الإنزال» و«التنزيل». فـ«الإنزال»، عندهم، النزول دفعة واحدة؛ أمَّا «التنزيل»، فهو النزول بتدرُّج، أي: على دفعات.

ومن المعروف أنَّ القرآن الكريم لم ينزل على النبي دفعة واحدة، وإِثْمًا على دفعات طوال أكثر من عشرين سنة، فالأصحُّ القول: «تنزيل» القرآن، لا «إنزال» القرآن. وقد مرَّ معنا في الدرس الماضي أنَّ من أسماء القرآن «التنزيل».

ومع هذا التفريق بين «الإنزال» و«التنزيل»، ومع اليقين بتنزيل القرآن الكريم طوال أكثر من عشرين سنة، يقع القارئ في القرآن الكريم على لفظة «أنزلناه»، كما في الآية: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: ١)، والآية: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ (الدخان: 3)، وقد فُسِّرَ هذا بأنَّ القرآن أنزل دفعة واحدة إلى بيت العِزَّة في السماء الدنيا. قال النبي (صلى الله عليه وسلم): «أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القَدْرِ، ثمَّ أنزل بعد ذلك في عشرين سنة»<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - أي: يذهب عنه الوحي، يُقْلَع.

<sup>2</sup> - عن ابن عباس، أخرجه النَّسَائِي، والحاكم، والبيهقي.

### 3- متى تم إنزاله:

قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: ١)، وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ (الدخان: 3).

وقد اختلف العلماء في كيفية الإنزال<sup>(3)</sup>، والرأي الأشهر والأصح، وعليه أكثر العلماء، أن القرآن الكريم أنزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نُزل، بعد ذلك، منجماً (أي: مُفرّقاً) في عشرين سنة، أو في ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، كما سنُفصّل بعد قليل.

وليلة القدر هي ليلة مباركة من شهر رمضان، ففي الآيات الثلاث السابقة تكامل فيما بينها بالنسبة إلى يوم الإنزال.

### 4- مدة التنزيل:

اختلف العلماء في المدة التي استغرقها تنزيل القرآن الكريم، فقالت جماعة: عشرين سنة، وقالت أخرى: ثلاثاً وعشرين سنة، وذهبت جماعة ثالثة إلى أنها خمس وعشرون سنة.

وهذا الاختلاف عائد إلى اختلافهم في المدة التي قضاها النبي (صلى الله عليه وسلم) في مكة، فقليل: عشر سنوات، وقيل: ثلاث عشرة، وقيل: خمس عشرة، أمّا إقامته في المدينة، فلم يُختلف فيها، وهي عشر سنوات<sup>(4)</sup>.

وأرجح الأقوال أنها كانت اثنتي عشرة سنة، وخمسة أشهر، وثلاثة عشر يوماً. بدأت من 17 رمضان من العام الواحد والأربعين من مولد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وانتهت يوم أول ربيع من العام الرابع والخمسين من مولده. وعليه، يكون نزول الوحي استمرّ ما يقرب من ثلاثة وعشرين عاماً، تُستثنى منها المدة التي فتر فيها نزول الوحي، وتقدر بثلاث سنوات.



<sup>3</sup> - انظر: البرهان في علوم القرآن 228/1.

<sup>4</sup> - وحدّدها بعضهم بتسع سنوات وتسعة أشهر وتسعة أيّام.